Journal Of the Iraqia University (74-9) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

أثر القرآن والروايات في تشكيل العمارة في الحضارة الأسلامية حتى القرن الرابع الهجري (دراسة في المنهج والتطبيق)

اشراف الأستاذالدكتور حسين البدري١

مساعد المشرف الدكتور عبدالله سعدون المعموري٢

حيدر محمدعلي محمدحسين نصار

جامعةالمصطفى العالمية-كليةالعلوم والمعارف

المستخلص

تتناول هذه الرسالة الموسومة بـ : «أثر القرآن والروايات في تشكيل العمارة في الحضارة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري – دراسة في المنهج والتطبيق» تحليلاً للعلاقة التأسيسية بين القرآن الكريم والروايات الشريفة من جهة، والمبادئ الجمالية والمعمارية التي شكلت هوية العمارة الإسلامية في مراحلها المبكرة من جهة أخرى. إنطلقت الدراسة من رؤية منهجية تجمع بين المنهج التاريخي التحليلي لدراسة النماذج المعمارية حتى القرن الرابع الهجري، والمنهج المقارن للموازنة بين القيم الجمالية الواردة في القرآن الكريم والروايات الشريفة وتطبيقاتها في الواقع العمراني، فضلًا عن المنهج التطبيقي الذي يوظف العوامل والعبر التاريخية لتطوير مقترحات عملية للعمارة المعاصرة.تأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى سد فجوة في الدراسات المعمارية التي غالباً ما تكتفي بالجانب الهندسي أو الشكلي أو الزخرفي، متجاهلة العمق القيمي والفلسفي الذي أرساه القرآن الكريم والروايات الشريفة. كما أن النتائج التي توصل إليها توفر إطارًا مرجعيًا يمكن أن يستفيد منه المعماريون، المخططون، والمؤسسات المعنية بالعمارة الإسلامية في الحاضر والمستقبل. ومن أبرز أهداف البحث: تأصيل العلاقة بين القرآن الكريم والروايات الشريفة من جهة والمنهج التصميمي للعمارة الإسلامية من جهة أخرى، والكشف عن المعايير الجمالية والوظيفية التي برزت في القرون الأولى، وتقديم رؤى معاصرة تدمج بين الأصالة والحداثة. أظهرت النتائج أن المبادئ الحاكمة للعمارة الإسلامية المبكرة – مثل: التوحيد، والبساطة، والوظيفية، والتناسب، والزخرفة غير التشخيصية، والانفتاح على الطبيعة – لم تكن عناصر فرعية، بل كانت تشكل البنية العميقة للفكر المعماري، وأسهمت في تكوين هوية عمرانية متميزة تجاوزت الأقاليم والثقافات. كما تبين أن ترجمة هذه المبادئ في التخطيط والبناء حققت الأنسجام بين المعنى الروحي والحاجات المادية، وأنتجت مدناً ومبانٍ تقف شاهداً على عبقرية الجمع بين القيمة والجمال. وإن التقييد الزمني لمسار البحث هو أمر ملحوظ بدقة وعناية. فهو عصر تمايز الأختصاصات كما يعبرون وذلك بفضل جهود العلماء المسلمين والتى كانت العمارة من ظواهر التألق العلمي والحضاري فيها. وتخلص الدراسة إلى أن تفعيل هذه الدروس في العمارة المعاصرة يستلزم إطاراً مؤسسياً وتشريعياً وتقنياً متكاملاً، يحافظ على المرجعية النصية ويستثمر أحدث إمكانات التكنولوجيا بما يعيد للعمارة الإسلامية حضورها وأصالتها في المشهد الحضري الحديث.الكلمات المفتاحية: المنهج المعماري الإسلامي، التطبيق المعماري، العمارة الإسلامية

Abstract

This thesis, entitled “The Impact of the Sacred Text on Islamic Architecture until the Fourth Hijri Century – A Study in Methodology and Application”, provides an in-depth analysis of the foundational relationship between Qur’anic and hadithic texts on the one hand, and the aesthetic and architectural principles that shaped the identity of early Islamic architecture on the other. Adopting a methodological framework that integrates the historical-analytical approach to examine architectural examples up to the fourth Hijri century, the comparative approach to assess the alignment between the aesthetic values derived from the sacred text and their physical manifestations in architectural form, and the applied approach to employ historical lessons in developing The significance of this research lies in its attempt to bridge .practical proposals for contemporary architecture a gap in architectural studies, which have often confined themselves to the formal or decorative aspects, neglecting the deeper philosophical and value-based dimensions rooted in the sacred text. Moreover, the findings provide a reference framework that can benefit architects, urban planners, and institutions concerned with Islamic architecture in both present and future contexts. The main objectives include: elucidating the relationship between the sacred text and the design methodology of Islamic architecture, identifying the prominent aesthetic and functional standards that emerged during the early centuries, and offering a The findings reveal that the governing principles .contemporary strategy that fuses authenticity with innovation of early Islamic architecture - such as Tawhid (unity of God), simplicity, functionality, proportionality, non-figurative ornamentation, and openness to nature - were not secondary elements, but rather constituted the core of architectural thought. These principles played a crucial role in forging a unified urban identity that transcended regional and cultural boundaries. Furthermore, the translation of these principles into design and construction achieved a harmony between spiritual meaning and material needs, producing cities and buildings The study concludes that activating these .that stand as enduring examples of the union of value and beauty lessons in contemporary architecture requires an integrated institutional, legislative, and technical framework that preserves textual referentiality while utilizing the latest technological capacities, thereby restoring the
Keywords: Sacred Text, .authenticity and prominence of Islamic architecture in the modern urban landscape
Islamic Architectural Methodology, Architectural Application, Islamic Architecture

المقدمة

الحضارة الإسلامية – منذ إنطلاقتها في القرن الأول الهجري – قامت على أساس رؤية شاملة للكون والحياة، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية. ولم يكن المعمار الإسلامي مجرد إستجابة لحاجات مادية أو وظيفية، بل كان انعكاساً لمبادئ إيمانية وأبعاد روحية وأهداف إجتماعية مستوحاة من الوحي. لقد تداخلت القيم العقَدية مع الحلول التقنية، والتصورات الشرعية مع الإبداع الفني، حتى صار المبنى الإسلامي شاهداً على التفاعل بين العقيدة والعمارة.يقول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٣]، فجعل عمارة المسجد – وهي النموذج الأبرز للعمارة الإسلامية المبكرة – فعلاً إيمانيّاً قبل أن يكون ممارسة إنشائية. وفي السنّة النبوية، كان تأسيس المسجد النبوي في المدينة المنورة أول عمل عمراني بعد الهجرة، محددًا إتجاه القبلة، ومسقطًا تقاليد التخطيط العمراني على أساس الصلاة والجماعة والتعليم، وهو ما شكّل نواة المنهج المعماري في الإسلام.شهدت أقاليم العالم الإسلامي – من الأندلس غرباً إلى ما وراء النهر شرقاً – حتى القرن الرابع الهجري، تنوعاً في الأساليب المعمارية، ولكن هذا التنوع ظل محكوما بإطار قيمي مشترك مستقى من القرآن الكريم والسنّة الشريفة. فالمسجد الأموي بدمشق، وجامع القيروان في إفريقية، والجامع العباسي في سامرّاء، كلّها نماذج جسّدت موازنة دقيقة بين الألتزام بالموجهات الشرعية والأبتكار الفني. ورغم غزارة الدراسات في تاريخ العمارة الإسلامية، فإن العلاقة المباشرة بين القرآن الكريم والرواية الشريفة ومنهج العمارة الإسلامية – نظريّاً وعمليّاً – لم تُدرس بعمق كافٍ، خصوصاً في مرحلة النضج الحضاري حتى القرن الرابع الهجري. هذا البحث يهدف إلى سدّ هذه الفجوة، من خلال تحليل النصوص القرآنية والحديثية ذات الصلة، ودراسة التطبيقات المعمارية التاريخية، والموازنة بين المنهج النظري المستمد من النص، والتجليات الميدانية في المباني.المبادئ العامة في ضوء القرآن والروايات التوحيد وتوجيه الفضاء نحو القبلة يُعدّ مبدأ التوحيد الركيزة المركزية في العقيدة الإسلامية، وهو الأساس الذي تنبثق منه جميع التشريعات والقيم التي تحكم الفعل الإنساني، بما في ذلك العمارة. إن التوحيد، بوصفه إعلاناً لخضوع الكون بأسره لله وحده، يملي على المسلم أن تكون جميع أفعاله وأنشطته، ومن ضمنها تصميم الفضاءات العمرانية، موجهة نحو تحقيق الأنسجام مع هذه الحقيقة الكبرى. وفي مجال العمارة، يتجلى هذا المبدأ من خلال توجيه الفضاء نحو القبلة؛ وهو التوجه الفيزيائي والروحي معاً، الذي يربط المبنى وساكنيه بمركزية العبودية لله وتوحيد الوجهة في العبادة.

١. التأسيس القرآني لمبدأ القبلة حدد القرآن الكريم بوضوح مركز الاتجاه الروحي للمسلمين في قوله تعالى:﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾٤هذه الآية ليست مجرد تكليف فردي باتجاه معين أثناء الصلاة؛ بل هي تأسيس لمبدأ عمراني له أبعاد مكانية ورمزية. فهي تجعل المسجد الحرام بؤرة شعائرية تتجه إليها الأنظار في كل فريضة، ما يستلزم في تصميم الأبنية الدينية – وعلى رأسها المساجد – مراعاة هذا التوجيه في التخطيط والإنشاء.كما ورد في القرآن الربط بين عبادة الله وحده وعمارة المساجد، في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾٥.وهنا يلحظ أن عمارة المسجد ليست فقط بالبناء المادي، بل بالوظيفة التي تترجم التوحيد إلى ممارسة منتظمة، مرتبطة بالتوجه الرباني المحدد.

٢. السنة النبوية والأتجاه المعماري جاءت السنة لتشرح وتفصّل الكيفية العملية لتوجيه المساجد نحو القبلة. فقد روى البخاري عن أنس بن مالك: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل المسجد رفع بصره إلى السماء، فقال: لينتهينَّ أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم»٦.كما جاءت نصوص تحدد موضع المحراب واتجاهه نحو الكعبة، وتصف تعديل النبي (صلى الله عليه وآله) لقبلة مسجده بالمدينة بعد نزول الأمر بتغيير القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام٧. هذا الفعل النبوي أسس قاعدة معمارية تُلزم المصممين بدمج عنصر التوجيه القِبلي في قلب الفضاء المعماري(صورة رقم ٢٦).

٣. البعد الرمزي للتوجيه نحو القبلة إن التوجيه القِبلي لا يقتصر على تحديد الاتجاه الجغرافي، وإنما يحمل معانٍ رمزية عميقة:وحدة الجماعة: التقاء صفوف المسلمين نحو مركز واحد يعكس وحدة العقيدة.إستحضار مركزية الحرم: إبقاء مكة كمحور روحي للأمة، مهما تباعدت الأمصار. التجريد من التقديس المكاني للبشر: بخلاف ديانات تجعل مركز العبادة مرتبطاً بأشخاص أو معابد بعينها، فإن القبلة في الإسلام مرتبطة بأمر إلهي صرف.

٤. الأثر الفقهي في ضبط القبلة اهتم الفقهاء، سنة وشيعة، بضبط أحكام إستقبال القبلة في البناء والصلاة. في الفقه السني، اعتُبر إستقبال القبلة شرطًا لصحة الصلاة ٨، مما إنسحب على تخطيط المساجد بحيث يكون المحراب مواجهاً تماماً للكعبة قدر الاستطاعة. أما في الفقه الإمامي، فقد نص العلماء على أن البناء يجب أن يراعي خط الاستواء القِبلي بالأعتماد على الطرق الفلكية والرياضية ٩، حتى وإن تغيرت العصور وتطورت وسائل القياس.

٥. الأمثلة التاريخية من الناحية التاريخية، تعكس المساجد الكبرى حتى القرن الرابع الهجري إلتزاماً دقيقاً بمبدأ التوحيد متمثلاً في القبلة:المسجد النبوي (١هـ): أعيد توجيهه بعد تحويل القبلة، وأضحى نموذجاً يحتذى به في وضع المحراب.الجامع الأموي بدمشق (٩٦هـ): صمم محرابه والخط المحوري للقاعة الرئيسة بدقة إستناداً إلى الاتجاه القِبلي.جامع القيروان (٥٠-٢٥٠هـ): حافظ على أصالة التوجيه رغم التوسعات المتكررة، بأستخدام المحاريب البارزة المحددة للمحور القِبلي.جامع سامراء (٢٣٤هـ): مع إتساعه، حافظ على إنتظام الصفوف بأتجاه مكة، مؤكداً مركزية القبلة رغم ضخامته المعمارية.

٦. التفاعل مع البيئة والقبلة في بعض البيئات، فرضت الظروف المكانية تحديات على التوجيه القِبلي المباشر، كما في المدن الجبلية أو السواحل المنحدرة. هنا لجأ المعماريون إلى الحلول التصميمية التي توازن بين التوجيه الشرعي ومتطلبات الموقع، من قبيل تدوير فضاء الصلاة أو إنشاء محاريب منحنية لتعويض الانحراف الطفيف، بما يحافظ على المعنى التوحيدي والالتزام الفقهي(صورة رقم ٢٧).

٧. القبلة كعنصر مولّد لتخطيط المدينة الإسلامية لم يقتصر أثر القبلة على تخطيط المساجد وحدها، بل إمتد إلى النسيج الحضري. ففي كثير من المدن، شكّل محور القبلة اتجاه الأزقة أو توزيع الفضاءات المحيطة بالمسجد الجامع، مما جعل القبلة منظّمًا فراغيًا ينسجم مع المعنى العقدي للتوحيد.

٨. الخلاصة يتبين أن مبدأ التوحيد، بوصفه حجر الزاوية للعقيدة الإسلامية، هو الذي منح التوجيه نحو القبلة هذه الأهمية المعمارية والروحية الفائقة. فالقبلة ليست مجرد مؤشر جغرافي، بل هي تجسيد مادي لوحدة الله ووحدة الأمة، تفرض حضورها في تصميم المسجد، وتنظم علاقة الفراغ بالمؤمن، وتوجه عمران المدينة بأكملها نحو مركزية العبادة الخالصة لله.مبدأ الطهارة وتنظيم الفراغات المرتبطة بها يشكّل مبدأ الطهارة أحد الأركان الجوهرية في الشريعة الإسلامية، إذ لا تنفصل صحة العبادات عن تحققها. وقد إنعكس هذا المبدأ بوضوح على العمارة الإسلامية، خاصة في تصميم وإدارة الفراغات المرتبطة بممارسة الطهارة كالوضوء والاغتسال، فضلاً عن تخطيط الفضاءات بما يضمن الفصل بين النجاسة والطهارة في الاستعمالات المختلفة. فالطهارة في الإسلام ليست مجرد نظافة حسية، بل هي حالة شرعية وروحية، تمهد القلب والجسد للوقوف بين يدي الله تعالى.

١. الأساس القرآني للطهارةورد مبدأ الطهارة في نصوص قرآنية صريحة، منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾١٠.هذه الآية تؤسس لوجوب الطهارة قبل الصلاة، وتفصل أركان الوضوء والغسل، وهو ما إنعكس على عمارة المساجد بضرورة توفير مرافق تؤدي هذه الوظيفة على نحو يسير وآمن.كما جاء قوله تعالى:﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ﴾١١.وهي إشارة إلى أهل مسجد قباء، الذين عُرفوا بالمبالغة في الطهارة، حتى إرتبط سلوكهم بسمة معمارية تجلت في تنظيم أماكن للاغتسال وقضاء الحاجة بعيداً عن مناطق العبادة.

٢. السنة النبوية وتحديد الفراغات شرحت السنة النبوية وأكّدت دور الطهارة من خلال أحاديث تنظيم إستخدام الماء ومكان القيام بشؤون التطهر. فقد روى مسلم عن حذيفة:«كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أراد أن يبول ذهب حتى يتوارى»١٢،في دلالة على أهمية الخصوصية في أماكن قضاء الحاجة، وهو ما استدعى تخصيص فضاءات مغلقة أو بعيدة عن مجالات الصلاة والتعليم.كما أن حديث النبوى الشريف:«لا يُبولَنَّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه».١٣وضع قاعدة معمارية وبيئية تستبعد تلويث مصادر المياه، ما وجَّه تخطيط الميضآت والمراحيض نحو قنوات صرف آمنة.

٣. التأصيل الفقهي لمتطلبات الطهارة اهتم الفقهاء من المذاهب الأربعة والفقه الإمامي بتفصيل الأحكام المتعلقة بالفراغات المخصصة للطهارة: في الفقه الحنفي، نص على ضرورة أن تكون الميضأة خارج حرم المسجد إلا لحاجة، دفعاً للروائح والنجاسات١٤.في الفقه المالكي، أكد على ضرورة الفصل المكاني بين مواضع الطهارة ومواضع الصلاة، وأن لا يؤدي مسار المياه المستعملة إلى تلويث طرق المصلين١٥.في الفقه الشافعي، اشترطت ترتيبات تمنع تناثر الرذاذ داخل المسجد، ما إنعكس على التسقيف أو الحواجز١٦.في الفقه الحنبلي, أكد على الأستحباب عند التخلي (أن يبتعد عن الناس ويستتر عن أعينهم)١٧.في الفقه الإمامي، شدد الشيخ الطوسي على أن أماكن قضاء الحاجة يجب أن تُبنى بحيث لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها١٨، مما أضاف اعتباراً اتجاهياً للتصميم.

٤. ترجمة المبدأ إلى لغة العمارة أ. الميضآت ان الميضأة كانت من أوائل العناصر المضافة إلى تصميم المساجد بعد المسجد النبوي، إذ بدأ الصحابة ثم التابعون في تخصيص أماكن محددة لقضاء الوضوء، إما في فناء المسجد مع قنوات صرف، أو خارجه مع مظلة للحماية.ب. الحمّامات العامة ظهرت الحمّامات العامة كمنشآت وقفية، تسهّل للمسلمين الطهارة الكبرى (الغسل) والوضوء، خصوصاً في المدن الكبرى كدمشق

وبغداد. وقد روعي فيها الفصل بين مناطق الاغتسال والمسبح الساخن أو البارد، مع إعتماد نظام مائي معقد لمنع تلوث المياه.ج. مرافق الصرف الصحي طوّرت المدن الإسلامية شبكة صرف دقيقة؛ فالمياه المستعملة في الطهارة تُصرف إلى البساتين أو المجاري البعيدة عن مصادر الشرب، إمتثالًا لتوجيه النبي (صلى الله عليه وآله) بعدم تلويث الموارد.

٥. الأمثلة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري المسجد النبوي (١هـ): كان فيه سقايات ومرافق بسيطة للوضوء خارج المساحة المسقوفة.جامع عمرو بن العاص بالفسطاط (٢١هـ): أضيفت له برك صغيرة أمام أبواب المسجد.الجامع الأموي (٩٦هـ): ضم ميضأة مركزية في الفناء مكشوفة للتهوية، مع قنوات صرف تحت الأرض(صورة رقم ٢٨).جامع القيروان (٢٥٠هـ): نظم أماكن الوضوء شرقي المسجد، بفصل عن مناطق الصلاة بخطوط بصرية وجسدية.مساجد سامراء (٢٣٤هـ): إحتوت على أنظمة لتجميع المياه عبر قنوات من نهر دجلة، مع مرافق وضوء ذات حوض دائري.

٦. البعد البيئي والصحي كان لمبدأ الطهارة دور في تبني ممارسات بيئية مستدامة:حماية مصادر المياه من التلوث.إعادة إستخدام المياه في ري الحدائق بعد الوضوء، وهو ما وثقته كتب الحسبة١٩.التهوية الطبيعية في أماكن الطهارة لمنع نمو الفطريات والروائح.

٧. التأثير الرمزي والاجتماعي

نُظر إلى أماكن الطهارة بأعتبارها عتبة إنتقالية بين الحياة اليومية ومجال العبادة. فالأنتقال من الميضأة إلى قاعة الصلاة يمثل تحوّلاً من حالة الحدث إلى حالة الطهر، وهو معنى يأخذ بعدًا روحيًا ومعماريًا في آن واحد؛ ما دفع إلى الاهتمام بجماليات حوض الوضوء وتزيينه بالخطوط القرآنية التي تحث على النظافة.لقد جسّد مبدأ الطهارة منظومة متكاملة من الترتيبات المعمارية التي إمتدت من الميضأة إلى شبكات الصرف، ومن الحمامات العامة إلى تصميم الشوارع المحيطة بالمسجد. وارتبط ذلك بمنهج فقهي دقيق حدد أماكن هذه المرافق، علاقاتها الفراغية، إتجاهاتها، وآليات صرفها، بما يحقق الطهارة الحسية والشرعية، ويضمن إستمرار الوظيفة التعبدية في أنقى صورة.الوظيفة الاجتماعية والتعليمية للمباني

تُشكّل الوظيفة الاجتماعية والتعليمية للمباني في الحضارة الإسلامية أحد المحاور المركزية التي تميز العمارة حتى القرن الرابع الهجري، إذ لم يكن المبنى الديني أو المدني مجرد كتلة مادية ذات وظيفة جامدة، بل كان فضاءً نابضاً بالتفاعل الإنساني والرسالي. فقد إنطلقت هذه الفكرة من مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم، حيث يتجاوز البناء حدود الإيواء والحماية إلى تحقيق مقاصد الشريعة في التعليم ونشر المعرفة وتعزيز تماسك المجتمع. يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾٢٠، وهو أصل قرآني في التعاون الاجتماعي الذي يتجسد معمارياً عبر تخصيص فضاءات للّقاء والتعلم. كما جاء في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ...﴾٢١، حيث فسر المفسرون الشيعة والسنة لفظ "البيوت" بالمساجد وأمكنة العلم، لتشمل وظيفة تعليمية وتربوية بجانب العبادة.وقد رسخت السنة النبوية هذا التوجه من خلال ممارسات النبي (صلى الله عليه وآله) في المسجد النبوي، إذ لم يكن مكاناً للصلاة فحسب، بل كان جامعة مفتوحة يجتمع فيها الصحابة لتلقي القرآن والحديث، وحل المشكلات الاجتماعية، وإستقبال الوفود. روى البخاري عن أبي سعيد الخدري: «كان أصحاب الصفة أناساً فقراء يلزمون المسجد»٢٢، وهم جماعة إتخذوا من المسجد مأوى ومكاناً لتلقي العلم الشرعي. وهذا النص يبين أن المسجد نشأ منذ اللحظة الأولى كفضاء متعدد الوظائف، يتناغم فيه الاجتماعي مع التعليمي.الفقه الإسلامي لم يغفل عن تنظيم هذا الجانب، فقد أشار الفقهاء إلى جواز بل إستحباب عقد حلقات العلم في المساجد، وإستنبطوا ذلك من سيرة النبي والأئمة عليهم السلام. في الفقه الحنفي، اعتُبر تعليم الفقه والقرآن من فروض الكفايات التي يمكن أداؤها في المسجد إذا لم يؤدِّ ذلك إلى التشويش على المصلين٢٣. أما في الفقه المالكي، فأكد العلماء على مراعاة الأدب في حلقات الدروس، وترتيب المجالس بما يحفظ هيبة المكان، ويجوز عندهم تخصيص أروقة أو إيوانات لذلك الغرض٢٤. وفي الفقه الشافعي، نص النووي على أن التعليم في المسجد من القربات، وأنه يجوز توسعة المسجد لتوفير مساحة للتعليم إذا دعت الحاجة٢٥. بينما أشار الفقه الإمامي إلى أن المساجد والمدارس الموقوفة يجب أن تبقى مفتوحة للمتعلمين، وأجازوا تخصيص غرف ملحقة لمبيت للغرباء وطلبة العلم كما كان في مساجد الكوفة وقم٢٦.ترجم المعماريون هذه التوجهات إلى واقع ملموس، فظهرت عناصر معمارية خاصة بالوظائف التعليمية والاجتماعية. من ذلك الإيوان، الذي لم يكن عنصراً زخرفياً فحسب، بل مساحة مهيأة للأجتماعات والدروس، تحمي من الشمس والمطر. كذلك أضيفت الأروقة المحيطة بصحن المسجد لتشكل فضاءات مرنة يجلس فيها العلماء والطلاب. وفي بعض المساجد الكبرى ظهرت دور الحديث أو المجالس العلمية الرسمية، كما في الجامع الأموي حيث خصصت زوايا معينة لعقد حلقات العلم في الفقه والحديث واللغة(صورة رقم ٢٩).ومن الشواهد التاريخية البارزة ما عُرف بـ"الكُتّاب" و"المسيد"، وهي مبانٍ تعليمية ملحقة بالمساجد منذ القرن الأول الهجري، كان فيها معلمون يتولون تعليم الصبيان القرآن ومبادئ الدين. وقد أدى هذا الاندماج بين المسجد والتعليم إلى رفع مستوى الثقافة الدينية في المجتمع، وربط العلم بالقداسة المكانية. ففي المسجد النبوي مثلاً، بنى النبي (صلى الله عليه وآله) بعد غزوة

بدر صفّة خصصت لطلبة العلم والفقراء، ومثلت نموذجاً إجتماعياً–تعليمياً متكاملاً٢٧. وفي جامع القيروان، منذ بنائه الأول، خصصت الأروقة الجنوبية والغربية للعلماء، وأقيمت مكتبة وقف فيها الأمراء آلاف المجلدات٢٨. أما الجامع الأموي، فقد أستُخدم كمركز لتعليم مختلف العلوم، حتى العلوم الطبية والفلسفية، مما أظهر مرونة الفضاء الديني في إحتواء معارف الدين والدنيا.لم تكن هذه الوظائف مقتصرة على المساجد، بل إمتدت إلى مبانٍ موقوفة أخرى كـ"المدارس" و"الربط" التي جمعت بين التعليم والإقامة للطلبة. ففي العهد العباسي، خاصة حتى القرن الرابع الهجري، شجّعت الدولة إنشاء البِنى التعليمية الوقفية، وجعلتها جزءاً من التخطيط الحضري، بحيث توزعت المدارس في الأحياء لتسهيل الوصول إليها، وألحقت بها أحيانًا حمامات ومطابخ لخدمة الطلاب والمعلمين. وقد أشار المؤرخون إلى مدارس بغداد في العصر العباسي التي كانت تقدم التعليم المجاني في علوم الشريعة واللغة والحساب٢٩.وكذلك فأن البعد الاجتماعي لهذه المباني يتجلى في كونها فضاءات للاندماج والتضامن المجتمعي. فالمساجد والمدارس إحتضنت الأعيان والفقراء، المقيمين والغرباء، وكان من شأن ذلك تقوية الروابط الاجتماعية وإذابة الفوارق الطبقية في حضرة العلم والعبادة. بل إن بعض المباني صُمم ليؤدي دوراً إغاثياً، مثل "دار الضيافة" الملحقة بالمساجد الكبرى، التي تقدم الطعام والمأوى للمحتاجين، كما عُرف في الحرمين الشريفين منذ العهد الأموي٣٠.كما ساهمت هذه المنشآت في تنظيم الحياة المدنية؛ فالاجتماعات التشاورية التي سبقت تعيين القضاة أو إعلان القرارات الهامة كانت تتم في أروقة المساجد، ما جعلها مراكز قرار محلية وإدارية. وبذلك تماهت الوظائف التعليمية والاجتماعية حتى صار من العسير الفصل بينهما في العمارة الإسلامية المبكرة. هذا الأمر انعكس على زخرفة المباني، حيث حملت المحاريب والأروقة كتابات قرآنية تحث على العلم وحسن الخلق، مثل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾٣١، مما حوّل الجدران إلى وسائل تذكير دائم بالرسالة العلمية والأجتماعية.ومن الناحية التقنية، أدى إعتماد هذه الوظائف المتعددة إلى تطوير الحلول المعمارية المرنة، مثل إنشاء أقسام قابلة للفصل بسواتر مؤقتة، أو تخصيص ثلث المسجد للدرس في أوقات معينة، وتغيير إستعماله بحسب الوقت أو الموسم. كما أن الوعي بأهمية الصوتيات في حلقات التدريس أدى إلى إختيار مواد بناء وأسقف تساعد على نقل الصوت بوضوح، وهو ما لاحظه الرحالة ابن بطوطة في بعض مساجد دمشق والقاهرة في القرن الثامن، لكنه إمتداد لتقاليد ترسخت منذ القرون الأربعة الأولى.في المحصلة، يتضح أن الوظيفة الاجتماعية والتعليمية للمباني ليست طارئة ولا هامشية، بل متجذرة في النص القرآني والسنة النبوية، ومؤطرة بأحكام الفقهاء، ومحسوسة في النسيج العمراني للمجتمعات الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري. لقد أنتجت هذه الوظيفة عمارة تحتضن الإنسان لا الجسد فقط، بل الفكر والروح، وجعلت من الحجر أداة لتشكيل الوعي الجمعي وصناعة الهوية الحضارية، بحيث يظل المبنى الإسلامي فضاءً جامعًا بين العبادة والعلم والخدمة الاجتماعية في تناغم قلّ نظيره في الحضارات الأخرى.ترجمة المبادئ إلى معايير تصميمية نماذج التخطيط الداخلي للمساجد والمباني العامة يُعد التخطيط الداخلي للمساجد والمباني العامة في العمارة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري نتاجاً مباشراً لترجمة المبادئ القرآنية والسنّية، وكذلك الاجتهادات الفقهية والاجتماعية، إلى معايير تصميمية قابلة للتطبيق. فالوظائف الروحية والاجتماعية والتعليمية التي حملتها هذه المباني كانت تفرض، منذ المراحل الأولى، تصوراً عمرانياً يزاوج بين قدسية الفضاء وكفاءته الوظيفية، مع الحفاظ على مرونة الاستعمال وإستيعاب إحتياجات المجتمع المتنوعة.فمنذ النموذج المؤسس في المسجد النبوي سنة ١هـ، نجد أن عناصر التخطيط الداخلي كانت محكومة بثلاثة أطر: المحور القِبلي كتنظيم موجه للفضاء، التدرج الوظيفي من الخارج إلى الداخل لضمان الخصوصية والانتقال الروحي، والاندماج بين الأنشطة دون المساس بهيبة العبادة. فقد أرسى النبي (صلى الله عليه وآله)، عبر توزيع الصفّة، ومكان النساء، وأماكن التعليم، مبدأ تنظيم الحركة والفراغات بحيث تخدم أغراضاً متعددة في وقت واحد٣٢.إن المعايير التصميمية المستنبطة من النصوص حول التوحيد والقبلة فرضت؛ أولًا تحديد المحراب كمحور رأسي، يقابل صفوف المصلين، وهو ليس عنصرًا زخرفيًا فقط، بل أداة لتوجيه الحركة والإدراك البصري داخل القاعة. في المساجد الكبرى حتى القرن الرابع، مثل الجامع الأموي (٩٦هـ) وجامع القيروان (٢٥٠هـ)، تميز التخطيط الداخلي بمحور طولي نحو المحراب في جدار القبلة، مدعوم بأروقة موازية، بحيث تُسهل حركات الدخول والانضمام للصفوف دون إرباك للصلاة٣٣. وقد ناقش الفقهاء السنة وجوب وضوح جهة القبلة بصريّاً ومعماريّاً، وإستندوا إلى الأثر النبوي الشريف: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»٣٤ كمقياس لانحرافات طفيفة لا تمس جوهر المحور(صورة رقم ٣٠ و ٣١).ومن الناحية الوظيفية، طُبّق مبدأ الطهارة في المعايير الداخلية من خلال تخصيص مداخل ثانوية أو فراغات إنتقالية بين الميضأة وقاعة الصلاة، مما يمنع إختلاط النشاطات المختلفة. ففي كثير من المساجد، وُضعت أحواض وضوء أو برك صغيرة في الصحن، تؤدي دوراً مزدوجاً في تيسير الطهارة وتلطيف المناخ الداخلي. وقد أشار الطوسي في النهاية إلى أن وضع مرافق الطهارة خارج حرم الصلاة «أطهر للمكان وأحفظ لحرمة الطهارة»٣٥. أما الوظيفة التعليمية والاجتماعية، فقد أثّرت على تصميم الأروقة والإيوانات التي تحيط بالصحن أو الحدائق الداخلية. هذه المساحات كانت بمثابة صفوف مفتوحة، تستوعب حلقات الدروس والاجتماعات. في جامع الأزهر المبكر، وإن كان تأسيسه بعد القرن الرابع بقليل، نجد إستمرار النمط

الذي ترسخ في جامع الزيتونة وجامع القيروان، حيث الأروقة متعددة الأبعاد وظيفياً، مهيأة للجلوس الطويل، وفيها تدرّج حراري وضوئي يسمح بالتكيف مع فترات النهار٣٦.ان التخطيط الداخلي للمباني العامة، كالمستشفيات "البيمارستانات" والدور العلمية، إرتبط هو الآخر بالمبادئ نفسها. فقد كانت البيمارستانات العباسية حتى القرن الرابع هجري تتألف من صحن وسطي تحيط به الغرف المخصصة للتدريس والعلاج، بما يتيح الإشراف البصري والاتصال السلس بين الوظائف. وقد وثّق ابن طولون في مؤلفات لاحقة أن هذا النمط مأخوذ من تخطيط المساجد، مع تعديل يناسب الوظيفة الطبية٣٧.كانت النماذج الداخلية للمساجد الكبرى تراعي كذلك المعايير البيئية. على سبيل المثال، المسجد الكبير في سامراء (٢٣٤هـ) صُمم بأروقة منخفضة السقف نسبياً في جانبي المحراب، وأخرى مرتفعة في الوسط لتوجيه الضوء والهواء، وهو ما يحقق متطلبات الإضاءة الطبيعية والتهوية، دون الإخلال بمسار الحركة نحو القبلة٣٨. وقد أكد العلماء الذين كتبوا عن الحسبة، مثل ابن الأخوة، أن فتح النوافذ العالية لا يجوز أن يخل بخشوع المصلين أو يشتت إنتباههم٣٩.أما الفقهاء الإمامية فقد أضافوا بعدًا آخر، يتمثل في ضرورة مراعاة مسار الحركة النسائية، كما ورد في أحاديث الأئمة عليهم السلام حول دخول وخروج النساء من أبواب خاصة، وتخصيص أماكن صلاة لهن وراء صفوف الرجال٤٠. وقد أدت هذه الفقرة إلى تقسيم داخلي أفقي أو رأسي، مع إنشاء أبواب فرعية تؤدي مباشرة إلى القسم المخصص للنساء، كما في بعض مساجد الكوفة والمدائن.ومع توسع المدن، ظهرت المساجد الجامعة كمراكز متعددة الوظائف، فأنعكس ذلك في التخطيط الداخلي عبر تقسيم واضح بين قاعة الصلاة الرئيسة، وفضاءات جانبية للأنشطة الثانوية. في بعض النماذج، مثل جامع المنصور في بغداد (١٤٥هـ)، أنشئت مقصورات لأهل الذكر وحفظة القرآن، بحيث لا تضطر الحلقات إلى التعارض مع صلاة الجماعة، ما يمثل تطبيقاً مباشراً لمبدأ «عدم التشويش على المصلّين» الذي أجمع عليه الفقهاء٤١.جدير بالذكر أن الزخرفة الداخلية كانت جزءًا من المعايير التصميمية، لكنها خضعت لمبدأي البساطة ومنع التصوير في الأماكن التي تؤدي إلى إنشغال المصلين. فالأشرطة الكتابية القرآنية على الجدران والأعمدة كانت تؤدي وظيفة تعليمية وتذكيرية، كما في جامع عقبة بن نافع، حيث شُكلت الكتابات الكوفية لتكون على خط بصر الجالس والمتهجد٤٢.في المباني العامة الأخرى مثل المدارس النظامية الأولى، إعتمد التخطيط على وجود إيوان كبير للتدريس، تحيط به غرف سكنية للطلاب، مع ممرات تسهل الحركة، وساحات تخدم كنقاط تهوية وإضاءة طبيعية. هذا النمط ورث بعض خصائصه من صحن المسجد التقليدي، مما يعكس إستمرارية المعايير التصميمية الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والروايات الشريفة، حتى خارج المساجد٤٣.ان تطبيق المعايير القرآنية في التخطيط الداخلي لم يكن جامداً؛ إذ أتاح الاجتهاد الفقهي مرونة في إستيعاب الظروف المناخية، والعدد المتوقع من المستخدمين، وطبيعة النشاط. فمثلاً، في مساجد الأمصار الحارة، كالمغرب والأندلس، نجد إعتماده على أروقة عميقة وظلال كثيفة، فيما في العراق والشام طُبّق نظام الفتحات العالية والقباب لزيادة التهوية. كل هذا جرى ضمن إطار المحور القِبلي وإحترام قدسية قاعة الصلاة.كذلك، أثر مبدأ العدالة في توزيع الفراغات؛ إذ حرص المخططون على توفير وصول متكافئ لجميع روّاد المبنى، بغض النظر عن مكانتهم، ما إنعكس في توزيع الأبواب والمداخل. وأوصت كتب الحسبة بعدم تخصيص مدخل فاخر لفئة متنفذة داخل المسجد، إلا من باب التنظيم المروري، كما في حالة مدخل الإمام والخطيب٤٤.ان تطور المعايير التصميمية حتى القرن الرابع أفرز ثلاثة أنماط بارزة للتخطيط الداخلي للمساجد:الأول، النمط الطولي (البازيليكي)٤٥ ذي الأروقة الموازية لجدار القبلة كما في جامع القيروان؛ الثاني، النمط ذو الصحن المركزي المحاط بالإيوانات، كما في جامع دمشق؛الثالث، النمط المربع تقريباً مع توزيع فراغي متساوٍ حول المحراب كما في جامع سامراء.ورغم إختلاف الأشكال، بقيت المعايير الجوهرية الموحدة حاضرة: وضوح المحور القِبلي، الفصل بين الطهارة والصلاة، إتاحة فضاءات تعليمية واجتماعية، وتحقيق الراحة المناخية.هذه النماذج، في المحصلة، تجسد الترجمة الحية للمبادئ العقدية والفقهية والاجتماعية إلى أشكال معمارية ملموسة. فالفراغ الداخلي الإسلامي لم يكن وليد حس جمالي فحسب، بل ثمرة منظومة فكرية تشريعية جعلت من كل خط في المخطط، وكل مساحة في المبنى، إستدعاءً لغاية شرعية أو إجتماعية أو تعليمية، وبذلك حملت العمارة الإسلامية داخلها نصوصها ومعانيها، مثلما حملت جدرانها آياتها.

الخاتمة

تُظهر مسيرة العمارة الإسلامية منذ نشأتها الأولى حتى حاضرها المعاصر أن العلاقة بين القرآن الكريم والروايات الشريفة والبناء لم تكن علاقة سطحية أو زخرفية فحسب، بل كانت دائماً علاقة تأسيسية تُحدِّد شكل العمارة ووظيفتها، وتمنحها هوية مميزة ذات أبعاد جمالية وروحية متكاملة. فمنذ أن وُضع أول لِبنات المسجد النبوي في المدينة، بوصفه مركزاً دينياً وإجتماعياً وسياسياً، أخذ النص القرآني والحديث النبوي منحىً واضحاً في توجيه الفعل المعماري، ليس من خلال إقتباس مباشر للآيات أو الأحاديث في مواد البناء، بل من خلال تجسيد القيم الكلية التي ينطق بها النص: البساطة الممزوجة بالإتقان، والإحسان المقرون بالوظيفة، والجمال الذي يخدم الغرض التعبدي والأجتماعي للمكان.

أولاً: النتائج

من خلال إستقراء المصادر التاريخية والنصوص المعمارية الباقية من القرون الأربعة الأولى للهجرة، تبرز حقيقة أساسية مفادها أن العلاقة بين القرآن الكريم والروايات الشريفة وفلسفة العمارة الإسلامية لم تكن علاقة شكلية سطحية، وإنما علاقة تأسيسية عميقة، شكلت المرجعية الجمالية والوظيفية للمبنى، وأسست هوية عمرانية ذات طابع ثابت، رغم التنوع الجغرافي والثقافي للإمبراطورية الإسلامية. فالقرآن الكريم والسنة النبوية لم يقدما تعليمات معمارية تقنية بالمعنى الضيق، وإنما أفرزا منظومة قيمية وروحية وأخلاقية، كانت بمثابة الخطوط العريضة التي وجهت جميع الممارسات العمرانية في المجتمع الإسلامي المبكر .أول هذه المبادئ هو التوحيد، بأعتباره جوهر العقيدة، وقد إنعكس على العمارة من خلال وضوح الأتجاه نحو القبلة، ومحورية المحراب، وغياب أية عناصر تشتت تركيز المصلين عن غاية العبادة. ويتضح هذا في المسجد النبوي الشريف ومسجد قباء، حيث صُممت المساحات الداخلية بأنسيابية وإتزان يخدم خشوع المصلين.المبدأ الثاني، البساطة المؤدية إلى الإتقان، مستمد من آيات الأعتدال وأحاديث الإحسان. في عمارة القرون الأولى، تجسدت البساطة في إستخدام المواد المحلية (الطين، اللبِن، الحجر) بحرفية عالية، مع الأهتمام بمعالجة الضوء والظل، ومنع الإسراف في الزخرفة. وقد كانت هذه البساطة إنعكاساً لفلسفة روحية تضع الجوهر فوق المظهر.

ثانياً: التوصيات

إن التجربة التاريخية للعمارة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، والمستمدة من القرآن الكريم والروايات الشريفة ، تقدم كنزاً من المبادئ والقيم القابلة للأستلهام، بما يسمح للمعماري المعاصر ببناء فضاءات معمارية ذات هوية أصيلة ووظائف متجددة. وفي ضوء ما سبق، يمكن صياغة التوصيات التالية:

١. وضع إطار مرجعي مؤسسي للعمارة الإسلامية المعاصرة

ينبغي تأسيس مرجعية مؤسسية تضم علماء الشريعة، والمؤرخين، والمعماريين، والمهندسين، لوضع منظومة معايير معتمدة لتصميم المباني العامة والدينية. هذا الإطار ينظم الأستخدامات الحديثة للنصوص الشرعية المقدسة في الواجهات والفضاءات، ويضمن الألتزام بالضوابط الشرعية والجمالية، مع المرونة للتطور التقني.

٢. تفعيل مبدأ التوحيد في المخططات الحضرية

كما كانت المساجد في العصور الأولى محوراً عمرانياً للمدينة، يمكن اليوم إعادة تصميم المخططات الحضرية بحيث تكون المراكز الدينية والثقافية نقاط إرتكاز للأنشطة الأجتماعية والتعليمية، ما يعزز وحدة النسيج العمراني ويبعث إحساساً بالهوية الجمعية.

المصادر

١. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

٢. بلير، شيلا، الخط في العالم الإسلامي، ترجمة: حسن الباشا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٣. البيهقي، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٤. البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

٥. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨م.

٦. جريسيه، جورج، جامع قرطبة الكبير، ترجمة محمد عبد القادر، بيروت: دار النهضة، ١٩٨٧.

٧. جورج، أندريه، الفنون الإسلامية والبيئة العالمية، باريس، ١٩٩٩م.

٨. القحطاني، عبد الله، الكود العمراني بين الهوية والمعاصرة، الرياض: دار المعمار، ٢٠٢١.

٩. القحطاني، عبد الله، مسجد الشيخ زايد: دراسة في التوظيف الجمالي والتقني، أبوظبي: مركز زايد للبحوث، ٢٠٢٠.القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

١٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤.

١١. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٢. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٣. كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٢م.

هوامش البحث

١ . عضو هيئة التدريس و الباحثين في جامعة المصطفى كلية العلوم والمعارف

٢ . عضو هيئة التدريس و الباحثين في جامعة المصطفى كلية العلوم والمعارف

٣. سورة التوبة، آية ١٨.

٤. سورة البقرة، الآية ١٤٤.

٥. سورة التوبة، الآية ١٨.

٦. البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الصلاة، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، حديث رقم ٧٥٠، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧. ابن هشام، *السيرة النبوية*، ج٢، ص ٩١–٩٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.

٨. النووي، *المجموع شرح المهذب*، ج٣، ص ٢١٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٩. الطوسي، محمد بن الحسن، *تهذيب الأحكام*، ج٢، ص ٤٥–٤٦، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧هـ.

١٠. سورة المائدة، الآية ٦.

١١. سورة التوبة، الآية ١٠٨

١٢. مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، كتاب الطهارة، باب الاستتار عند قضاء الحاجة، حديث رقم ٣٤٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٣. البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الوضوء، باب النهي عن البول في الماء الراكد، حديث رقم ٢٣٦، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٤. الكاساني، *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*، ج١، ص ١٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٥. الدسوقي، *حاشية الدسوقي على الشرح الكبير*، ج١، ص ٨٧، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

١٦. النووي، *المجموع شرح المهذب*، ج٢، ص ١٥٨، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٧. زرزور، سعاد، فقه العبادات على المذهب الحنبلي، ص٦٣، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

١٨. الطوسي، محمد بن الحسن، *الخلاف*، ج١، ص ١٤٧، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.

١٩. ابن الأخوة، *معالم القربة في أحكام الحسبة*، ص ٢١٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٠. سورة المائدة، الآية ٢.

٢١. سورة النور، الآية ٣٦.

٢٢. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب أهل الصفة، حديث رقم ٤٤٥، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٣. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج١، ص ٣٢١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٤. الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ج٢، ص ٤٥٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٥. النووي، المجموع شرح المهذب، ج٤، ص ٤٩٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٦. الطوسي، محمد بن الحسن، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ١٦٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٠هـ.

٢٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٣١٧، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.

٢٨. ابن ناجي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج١، ص ٢١١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٧٨، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

٣٠. الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج٢، ص ١١٦، دار الثقافة، مكة، ٢٠٠٠م.

٣١. سورة طه، الآية ١١٤.

٣٢. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٣١٧، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.

٣٣. كريسويل، ك. أ. س، العمارة الإسلامية في مصر المبكرة، ترجمة: حسن الباشا، ص ١١٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٣٤. الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة، حديث رقم ٣٤٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.
٣٥. الطوسي، محمد بن الحسن، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ١٦٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٠هـ.
٣٦. محمد الطالبي، جامع القيروان: بحث في نشأة العمارة الإسلامية في المغرب، ص ٢٩٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
٣٧. ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ج١، ص ٣١١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٨. الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الصلاة، حديث رقم ٨٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٣٩. ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ٢٠٧، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.
٤٠. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص ٦٧، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٥م.
٤١. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٥٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
٤٢. بلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٣١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
٤٣. المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٣٠١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٤٤. الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٨٩، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.
٤٥. البازيليكا تأخذ في شكلها المعماري مستطيلا مقسم إلي ثلاثة أجزاء وهي الصحن المركزي الذي يتوسط المبنى وجناحين علي جانبي البهو، تفصل بينهما الأعمدة (مأخوذة من العمارة الرومانية).